

العنوان:	دراسة لمجموعة من شواهد القبور بجبانة باب الرمل بمدينة طرابلس الشام في القرن التاسع عشر الميلادي
المصدر:	كتاب أعمال المؤتمر العشرين للإتحاد العام للآثاريين العرب: دراسات في آثار الوطن العربي
الناشر:	الاتحاد العام للآثاريين العرب
المؤلف الرئيسي:	على، محمد محمد مرسى
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2017
مكان انعقاد المؤتمر:	القاهرة
رقم المؤتمر:	20
الهيئة المسؤولة:	الإتحاد العام للآثاريين العرب
الشهر:	نوفمبر
الصفحات:	1286 - 1317
رقم MD:	908994
نوع المحتوى:	بحوث المؤتمرات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	المقابر الإسلامية، مقبرة جبانة باب الرمل، طرابلس الشام، الآثار الإسلامية، شواهد القبور
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/908994

دراسة لمجموعة من شواهد القبور بجبانة باب الرمل بمدينة طرابلس الشام في القرن التاسع عشر الميلادي

د. محمد محمد مرسى على *

الملخص:

تعد جبانة باب الرمل أهم وأكبر جبانة داخل مدينة طرابلس، حيث تحتوي على المئات من شواهد القبور التي ترجع إلى الفترة من النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي حتى وقتنا الحالي، وتتناول هذه الدراسة نشر لأول مره لستة شواهد قبور ترجع إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، حيث توضح هذه الشواهد المميزات والسمات العامة لشواهد القبور بمدينة طرابلس الشام خلال تلك الفترة، كما تلقى الضوء على أهم الشخصيات التاريخية الهامة التي دفنت في هذه الجبانة، كما تظهر دراسة هذه الشواهد طرزها المتعددة والمواد الخام التي استخدمت في صناعتها، بالإضافة إلى أنواع الخطوط المستخدمة في تنفيذ الكتابات على هذه الشواهد.

الكلمات الدالة:

جبانة باب الرمل، شواهد قبور، مدينة طرابلس الشام، خط الثلث، حساب الجمل، الشيخ محمود عبد الدائم، عائلة الرافعي.

* مدرس الآثار والفنون الإسلامية، بقسم الآثار والحضارة، كلية الآداب، جامعة حلوان

m m morsy17@yahoo.com

جبانة باب الرمل بطرابلس:

تعد جبانة باب الرمل اكبر مقبرة إسلامية بمدينة طرابلس الشام لازالت قائمة حتى الآن يدفن فيها مشاهير رجال طرابلس، وهى تقع فى نهاية الشارع المعروف بصف البلاط خارج أحد أبواب طرابلس المملوكية وهو "باب الرمل"^(١). وهو الذى أخذت الجبانة الأسم منه، كما تقع الجبانة شمال جامع طينال. وكانت الجبانة والجامع فى الأساس يقعان خارج المدينة على الطريق المؤدى إلى مدينة بيروت، ولكن الآن يقعان داخل المدينة بعد امتداد عمرانها^(٢)، وقد وضعت المدينة سياج حديدى حول الجبانة حالياً حتى لا يتم الاعتداء عليها بعد دخولها إلى حيز العمران.

يصف النابلسى فى رحلته المسماة الرحلة الطرابلسية فى نهاية القرن السابع عشر الميلادى جبانة باب الرمل بقوله: "فلما حانت صلاة الجمعة ذهبنا إلى جامع طيلان المتقدم ذكره والمشرق بهاتيك الأنوار بدره. ثم بعد أن صلينا زرنا هناك تلك الجبانة، وقرأنا الفاتحة لمن فيها من السكان. وحذاء هذا الجامع مدفون متسع بديع البنين مشرق بالأنوار، وفيه من جميع الزهور فدخلنا هناك إلى قبة جديدة مدفون فيها المرحوم (فلان) بيك ابن الوزير المكرم أرسلان محمد باشا. فقرأنا له الفاتحة ولمن جاوره ودعونا الله تعالى. ثم خرجنا فدخلنا إلى مكان آخر فسيح فيه أنواع الزهور، مدفون فيه المرحوم إبراهيم بيك أخو حضرة الباشا المذكور، أفاض الله تعالى عليه سحائب الغفران وأسكنه فسيح الجنان. فقرأنا عنده الفاتحة وخرجنا، فرأينا قباباً أخرى مدفون فيها وزراء وامراء وغيرهم من أهل الصلاح. فقرأنا لهم ولجميع المسلمين الفاتحة ودعونا الله تعالى. ثم خرجنا إلى الجبانة وزرنا بها من فيها من أهل الجذب والصلاح"^(٣).

ويتضح من الوصف الذى ذكره النابلسى فى رحلته أن هذه المنطقة لم تكن تحتوى على جبانة باب الرمل فقط بل كانت تحتوى أيضاً على العديد من المدافن والقباب المدفون فيها الوزراء والأمراء، وللأسف لم يتبق منها شئ سوى هذه الجبانة وتم تدمير هذه القباب خلال الأحداث التى مرت بها لبنان خلال القرن الماضى، كما أن امتداد العمران إلى هذه المنطقة بعد هدم هذه القباب جعل من الصعب العثور على أى شواهد اثريه لها الآن، وان كانت هناك بعض الشواهد الأثرية التى تظهر على

(١) عمر عبد السلام تدمرى، الآثار الإسلامية فى طرابلس الشام، مجلة الفكر العربى، المجلد التاسع- العدد ٥٢، أغسطس ١٩٨٨م، لبنان، ص ٢٢٥.

(٢) إبراهيم محمد أبو طاحون، جامع طينال بمدينة طرابلس الشام دراسة معمارية أثرية، عمارة وفنون طرابلس الشام (دراسات وبحوث)، دار الحكمة- القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص ١٤.

(٣) عبد الغنى بن اسماعيل النابلسى، التحفة النابلسية فى الرحلة الطرابلسية، حققه/ هريبرت بوسه، مكتبة الثقافة الدينية، بدون تاريخ، ص ٩٣.

فترات متباعدة ومنها تركيبة حجرية ترجع للعصر المملوكى عثر عليها اثناء الحفر لبناء عمارة سكنية جديدة، وهى الآن موجوده بساحة جامع طينال.

الدراسة الوصفية لشواهد القبور:

تحتوى جبانة باب الرمل على المئات من شواهد القبور الحجرية والرخامية لم يسبق نشرها ودراستها، تنتمى إلى الفترة من النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى/ الثالث عشر الهجرى حتى وقتنا الحالى، ومن أهم وأقدم هذه الشواهد:

الشاهد الأول (الوحة ١ - شكل ١)

شاهد قبر باسم عبد القادر الرافعى مؤرخ فى غرة ذى الحجة ١٢٧٦هـ/ ٢٠ يونيه ١٨٦٠م، وهو عبارة عن شاهد قبر حجرى على هيئة هرميه غير مكتملة طولها ٥٩سم وعرضها ٦٥سم، مثبت أعلى التركيبية الحجرية التى توجد أعلى قبر عبد القادر الرافعى. النص منقذ بخط الثلث بالحفر البارز على أحد الوجهين ومقسم على سبعة أسطر على هيئة أبيات شعرية، فى حين خلا الوجه الآخر من الكتابة، ونص الكتابة:

- ١- الفاتحة
 - ٢- ضريح حله نجم الكمال
 - ٣- سليل الرافعى الشهم المسمى
 - ٤- إلى الفاروق والصاوى ينمى
 - ٥- فقف واقرا له السبع المثانى
 - ٦- وطف برحابه الزاهى وارخ
 - ٧- فى غرة ذى الحجة سنة ١٢٧٦
- وبدر المكرمات أبو المعالى
بعبد القادر السامى الخصال
وانعم فيه من عم وخال
وحبي قبره الباهى الجمال
ضريح حله نجم الكمال

التعليق:

شاهد قبر نفذت كتابته بخط الثلث، وهى مقسمه على سبعة أسطر، السطر الأول يتضمن كلمة "الفاتحة" فى المنتصف داخل بحر كتابى، أما السطر الأخير فيتضمن التاريخ فى المنتصف داخل بحر كتابى أيضاً، أما الأسطر الخمسة الأخرى فنفذت على هيئة أبيات شعرية وقد نفذ كل شطر من هذه الأبيات الخمسة داخل بحر كتابى منفصل.

لجأ الخطاط إلى بعض السمات الخطية فى تنفيذه لبعض الحروف ليعطى شكلاً جمالياً للنص، فعمد إلى تشابك حرف الألف مع الحروف التالية لها من أعلى مثل كلمات "الكمال، السامى، السبع، الزهى، الجمال" التى انهى فيها الخطاط حرف الألف من أعلى على هيئة نصف قوس يتصل من أعلى بحرف اللام الذى يليه، كما تشابكت بعض الكلمات مع غيرها مثل "سليل، الرافعى، الشهم" فقام الخطاط بوصل

دراسات في آثار الوطن العربي ١٩

الحرف الأخير من الكلمة مثل حرف اللام بكلمة "سلسل" ببداية حرف الالف بكلمة "الرافعى" من أعلى، كما قام بوصل حرف الياء النهائية بكلمة "الرافعى" ببداية حرف الألف بكلمة "الشهم" من أعلى.

استخدم الخطاط أيضاً ظاهرة التركيب فى بعض الكلمات مثل كلمة "المكرمات" التى نفذ حرف التاء أعلى حرف الميم، وكلمة "السامى" التى نفذ فيها "مى" أعلى حرف السين، وكلمة "المثنائى" التى نفذ فيها "نى" أعلى حرف التاء.

أنهى الخطاط أبيات الشعر بحساب الجمل بالشطر الأخير "ضريح حله نجم الكمال" ويمكن حساب المقابل العددي لها كما يلى:

١٠١٨	٨ + ١٠ + ٢٠٠ + ٨٠٠	ضريح
٤٣	٥ + ٣٠ + ٨	حله
٩٣	٤٠ + ٣ + ٥٠	نجم
١٢٢	٣٠ + ١ + ٤٠ + ٢٠ + ٣٠ + ١	الكمال
١٢٧٦	١٢٢ + ٩٣ + ٤٣ + ١٠١٨	المجموع

الشاهد الثانى (لوحة ٢ - شكل ٢)

شاهد قبر باسم عبد الله صادق مؤرخ ٢٢ رمضان ١٢٩٣هـ/ ١١ أكتوبر ١٨٧٦م، وهو عبارة عن لوح رخامي طوله ٦٥سم وعرضه ٦٥سم، مثبتة على أحد أوجه التركيبيّة الرخامية التى توجد أعلى قبر عبد الله صادق، النص منفذ بخط الثلث بالحفر البارز ومقسم على سبعة أسطر على هيئة أبيات شعرية نصها:

- ١- الفاتحة
 - ٢- حدث عليه مهابة ووقار
 - ٣- قد حله سبط الرفاعى من غدت
 - ٤- اعنيه عبد الله صادق من له
 - ٥- امسى بدار المتقين مجاورا
 - ٦- ولنعم دار المتقين مقامه
 - ٧- فى ٢٢ رمضان سنة ١٢٩٣
- حياة غيث بالرضا مدرار
تمنى له الاثار والاسرار
فى جده قطب الوجود فخار
ربا كريما وهو نعم الجار
فاغفر له ارخ ايا غفار

التعليق:

شاهد قبر نفذت كتابته بخط الثلث وهى مقسمه على سبعة أسطر، السطر الأول يتضمن كلمة "الفاتحة" فى المنتصف داخل بحر كتابى، أما السطر الأخير فيتضمن التاريخ فى المنتصف داخل بحر بين كتابيين، أما الأسطر الخمسة الأخرى فنفذت على

دراسات في آثار الوطن العربي ١٩

هيئة أبيات شعرية وقد نفذ كل شطر من هذه الأبيات الخمسة داخل بحر كتابي منفصل.

نفذ الخطاط الكتابات بخط دقيق حرص فيه على تنفيذ بعض علامات الشكل مثل الفتحة والتتوين اللذان ظهرت في جميع الكلمات، ويبدو أن حرص الخطاط على تنفيذهم لم يكن له أهمية في القراءة وإنما كان لملء بعض الفراغات التي تنتج عن قصر هافات بعض الحروف، والدليل على هذا عدم استخدامه لأي علامات للشكل أخرى مثل الضمة أو الكسرة أو غيرهما.

كتب الخطاط بالسطر الثالث "سبطا لرفاعي" وهذا خطأ منه والصحيح "سبط الرفاعي" لأن كلمة "سبطا" تدل على المثني، في حين ذكر بالسطر الرابع "اعنيه عبد الله صادق" أي يشير إلى وجود شخص واحد فالصواب "سبط" وحرف الألف في النهاية هو الحرف الأول من كلمة "الرفاعي".

أنهى الخطاط أبيات الشعر بحساب الجمل بالنصف الثاني من الشطر الأخير بعد كلمة "ارخ" في جملة "ايا غفار" ويمكن حساب المقابل العددي لها كما يلي:

١٢	١ + ١٠ + ١	ايا
١٢٨١	٢٠٠ + ١ + ٨٠ + ١٠٠٠	غفار
١٢٩٣	١٢٨١ + ١٢	المجموع

الشاهد الثالث

شاهد قبر باسم علي الرفاعي مؤرخ ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢ - ١٨٨٣م، وهو عبارة عن شاهد قبر حجري على هيئة هرمية غير مكتملة طولها ٤٦سم وعرضها ٦٧سم، مثبت أعلى التركيبة الحجرية التي توجد أعلى قبر علي الرفاعي، نفذ النص بخط الثلث بالحفر البارز على الوجهين ونصه:

الوجه الأول (لوحة ٣ - شكل ٣):

- ١- الفاتحة
- ٢- هذا ضريح همام شهم حوى كل فخر
- ٣- ينمي لصاحب طه الفاروق من غير نكر
- ٤- ارخت لما تولى مثواه في بيت شعر
- ٥- الرفاعي على قد حل جنات بر
- ٦- سنة ١٣٠٠

الوجه الثاني (لوحة ٤ - شكل ٤):

- ١- الفاتحة
- ٢- هذا ضريح حله بحر العلوم السالمة
- ٣- اعنى على الرافعى رب المعالى الدائمة
- ٤- طوبى له بجوار رح من حباه مراحمه
- ٥- فلقد اتى تاريخه فوزى بحسن الخاتمة
- ٦- سنة ١٣٠٠

التعليق:

شاهد قبر نفذت كتابته بخط الثلث على الوجهين، قسمت كتابات كل وجه على ستة أسطر، السطر الأول يتضمن كلمة "الفاتحة" فى المنتصف داخل بحر كتابى، أما السطر الأخير فيتضمن التاريخ فى المنتصف داخل بحر كتابى أيضاً، أما الأسطر الأربعة الأخرى فنفذت على هيئة أبيات شعرية وقد نفذ كل شطر من هذه الأبيات الخمسة داخل بحر كتابى منفصل.

أنهى الخطاط أبيات الشعر بالوجه الأول بحساب الجمل بالبيت الأخير مقسم على شطرين الشطر الأول "الرافعى على" الشطر الثانى "قد حل جنات بر" ويمكن حساب المقابل العددى لها كما يلى:

الرافعى	$١٠ + ٧٠ + ٨٠ + ١ + ٢٠٠ + ٣٠ + ١$	٣٩٢
على	$١٠ + ٣٠ + ٧٠$	١١٠
قد	$٤ + ١٠٠$	١٠٤
حل	$٣٠ + ٨$	٣٨
جنات	$٤٠٠ + ١ + ٥٠ + ٣$	٤٥٤
بر	$٢٠٠ + ٢$	٢٠٢
المجموع	$٣٩٢ + ١١٠ + ١٠٤ + ٣٨ + ٤٥٤ + ٢٠٢$	١٣٠٠

كما أنهى الخطاط أبيات الشعر بالوجه الثانى بحساب الجمل بالشطر الأخير "فوزى بحسن الخاتمة" ويمكن حساب المقابل العددى لها كما يلى:

١٠٣	١٠ + ٧ + ٦ + ٨٠	فوزى
١٢٠	٥٠ + ٦٠ + ٨ + ٢	بحسن
١٠٧٧	٥ + ٤٠ + ٤٠٠ + ١ + ٦٠٠ + ٣٠ + ١	الخاتمة
١٣٠٠	١٠٧٧ + ١٢٠ + ١٠٣	المجموع

الشاهد الرابع (لوحة ٥)

شاهد قبر باسم محمود الرافعى مؤرخ ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤ - ١٨٨٥م، وهو عبارة عن شاهد قبر رخامى مستطيل الشكل، مثبت وسط جزء حجر على هيئة هرميه غير مكتملة طولها ٦٠سم وعرضها ٧٣سم، مثبت أعلى التركيبة الحجرية التى توجد أعلى قبر محمود الرافعى، ونفذ النص بخط النستعليق بالحفر البارز ونصه:

- ١- الفاتحة
- ٢- هذا ضريح حله بدر الهدى محمود نجل الرافعى الانجب
- ٣- غصن نشا فى روض فضل..... يسقيه من مزن المعالى صيب
- ٤- كجدة الفاروق فى ادراكه شهادة نال بها ما يرغب
- ٥- غالته كف الحاوثات فامتتنى يشرب كاسات الرضى ويطرب
- ٦- ارخته محمود سام اذ بدا كجده حى شهيد طيب
- ٧- سنة ١٣٠٢

التعليق:

شاهد قبر نفذت كتابته بخط النستعليق، وهذا الشاهد من الأمثلة القليلة الباقية بجبانة باب الرمل التى استخدم فيها خط النستعليق فى تنفيذ الكتابات، حيث كان خط الثلث هو الغالب على كتابات شواهد القبور فى تلك الفترة. الكتابات مقسمة على سبعة أسطر، السطر الأول يتضمن كلمة "الفاتحة" فى المنتصف داخل بحر كتابى، أما السطر الأخير فيتضمن التاريخ فى المنتصف، أما الأسطر الخمسة الأخرى فنفذت على هيئة أبيات شعرية وقد نفذ كل سطر من هذه الأبيات الخمسة داخل بحر كتابى منفصل.

نفذت الكتابات بالحفر البارز قليلاً، فنتج عن ذلك عدم وضوح الكتابات، كما قام الخطاط بضغط بعض الكلمات فى نهاية بعض الأبيات الشعرية مما نتج عنه صعوبة فى قرأتها مثل نهاية الشطر الأول بالسطر الثالث الذى نفذ فيه الخطاط بعض الكلمات أعلى نهاية حرف اللام بكلمة "فضل" ونهاية الشطر الأول بالسطر الخامس التى تداخلت فيها حروف الكلمة ويرجح الباحث ان المقصود كلمة "فانتشى" على الرغم من عدم تناسب عدد النقاط اعلى الحروف مع هذه القراءة.

دراسات في آثار الوطن العربي ١٩

أنهى الخطاط أبيات الشعر بحساب الجمل، ويبدأ بحرف الهاء بكلمة "ارخته"، ويمكن حساب المقابل العددي لها كما يلي:

الهاء بكلمة ارخته	٥	٥
محمود	٤٠ + ٨ + ٤٠ + ٦ + ٤	٩٨
سام	٦٠ + ١ + ٤٠	١٠١
اذ	٧٠٠ + ١	٧٠١
بدا	٢ + ٤ + ١	٧
كجده	٢٠ + ٣ + ٤ + ٥	٣٢
حى	٨ + ١٠	١٨
شهيده	٣٠٠ + ٥ + ١٠ + ٤	٣١٩
طيب	٩ + ١٠ + ٢	٢١
المجموع	٥ + ٩٨ + ١٠١ + ٧٠١ + ٧ + ٣٢ + ١٨ + ٢١ + ٣١٩	١٣٠٢

الشاهد الخامس

شاهد قبر باسم الشيخ محمود عبد الدائم مؤرخ ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠ - ١٨٩١م، وهو عبارة عن شاهد قبر حجرى على هيئة هرميه غير مكتملة طولها ٥٤سم وعرضها ٩٨سم، مثبت أعلى التركيبية الحجرية التى توجد أعلى قبر الشيخ محمود عبد الدائم ، نفذ النص بخط الثلث بالحفر البارز على الوجهين ونصه:

الوجه الأول (لوحة ٦ - شكل ٥):

- ١- الفاتحة
 - ٢- هذا مقام حله شمس الهدى
 - ٣- بحر المعارف شافعى زمانه
 - ٤- من كان فى الطاعات أعظم جاهد
 - ٥- لما سرى قلنا بتاريخين فى
 - ٦- فز شيخنا محمود عبد الدائم
 - ٧- سنة ١٣٠٨
- علامة العلماء دون مزاحم
طود العوارف فخر عصبة هاشم
وكذا اطاع دعاء ارحم راحم
شطرين من بيت بشير مراحم
بمنال رضوان جليل دائم

الوجه الثاني (الوحة ٧- شكل ٦):

- ١- سبحان الدائم
- ٢- هذا مقام قدوة العلماء الراسخين
- ٣- شيخ السنة العارف بالله تعالى سيدى محمود عبد الدائم
- ٤- الحسنى الشهير بنشابة قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه

التعليق:

شاهد قبر نفذت كتابته بخط الثلث على الوجهين، الوجه الأول: قسمت كتاباته على ستة أسطر، السطر الأول يتضمن كلمة "الفاتحة" في المنتصف داخل بحر كتابي، أما الأسطر الخمسة الأخرى فنفذت على هيئة أبيات شعرية وقد نفذ كل سطر من هذه الأبيات الخمسة داخل بحر كتابي منفصل، وعلى يمين ويسار السطرين الأخيرين نفذ الخطاط تاريخ الوفاة "سنة ١٣٠٨" بشكل رأسى.

الوجه الثاني: قسمت كتاباته على أربعة أسطر، نفذت الأسطر بشكل متدرج الأول أصغرها ويضم كلمتين والسطر الأخير اكبرهم ويضم تسع كلمات.

ويعد الوجه الثاني هو المثال المتبقى الوحيد بجبانة باب الرمل إلى حد علمنا المسجل به نص جنازى على هيئة عادية وليس على هيئة ابيات من الشعر، ويرجع السبب وراء هذا شخصية صاحب القبر وهو احد علماء وشيوخ مدينة طرابلس.

أنهى الخطاط أبيات الشعر بالوجه الأول بحساب الجمل بالبيت الأخير وقد سجل التاريخ مرتين بحساب الجمل الأول بالسطر الأول من البيت الاخير "فز شيخنا محمود عبد الدائم" والثانى بالسطر الثانى "بمنال رضوان جليل دائم" ويمكن حساب المقابل العددي لهما كما يلى:

٨٧	٧ + ٨٠	فز
٩٦١	١ + ٥٠ + ٦٠٠ + ١٠ + ٣٠٠	شيخنا
٩٨	٤ + ٦ + ٤٠ + ٨ + ٤٠	محمود
٧٦	٤ + ٢ + ٧٠	عبد
٨٦	٤٠ + ١٠ + ١ + ٤ + ٣٠ + ١	الدائم
١٣٠٨	٨٦ + ٧٦ + ٩٨ + ٩٦١ + ٨٧	المجموع

١٢٣	٣٠ + ١ + ٥٠ + ٤٠ + ٢	بمنال
١٠٥٧	٥٠ + ١ + ٦ + ٨٠٠ + ٢٠٠	رضوان
٧٣	٣٠ + ١٠ + ٣٠ + ٣	جليل
٥٥	٤٠ + ١٠ + ١ + ٤	دائم
١٣٠٨	٥٥ + ٧٣ + ١٠٥٧ + ١٢٣	المجموع

الشاهد السادس (لوحة ٨)

شاهد قبر باسم حنيفة الرافعي مؤرخ ١٤ شوال ١٣١٣هـ/ ٢٩ مارس ١٨٩٦م، وهو عبارة عن لوح رخامي مستطيل الشكل مثبت على احد اوجه التركيبة الرخامية التي تعلوا قبر السيدة، ويبلغ طوله ٥٣سم وعرضه ٥٤سم، نفذ النص بخط الثلث بالحفر البارز ونصه:

- ١- الفاتحة
 - ٢- سقى الله هذا القبر من صبيب الرضا
 - ٣- وحياء بالاكرام والعفو والندى
 - ٤- بد من بنى الفاروق شمس تغيب
 - ٥- سليية بيت الرافعي ومن سمو
 - ٦- ولما دعاها الله قلت مؤرخا
 - ٧- في ١٤ شوال سنة ١٣١٣
- سحائب غفران بفيض الهنى
واولاه احسانا بغير تناهى
قضت بالتقى عمرا بغير تلاهى
على هامة العليا برفعت جاهى
حنيفة حلت فى نعيم الاله

التعليق:

شاهد قبر نفذت كتابته بخط الثلث وهى مقسمة على سبعة أسطر، السطر الأول يتضمن كلمة "الفاتحة" فى المنتصف داخل بحر كتابى، أما السطر الأخير فيتضمن التاريخ فى المنتصف داخل بحرئين كتابيين، أما الأسطر الخمسة الأخرى فنفذت على هيئة أبيات شعرية وقد نفذ كل شطر من هذه الأبيات الخمسة داخل بحر كتابى منفصل.

أنهى الخطاط أبيات الشعر بحساب الجمل بالشرط الأخير "حنيفة حلت فى نعيم الاله"، ويلاحظ أن الخطاط قد خالف قواعد حساب الجمل فى كلمة "حنيفة" فكان المقابل العددي للتاء المربوطة ٤٠٠ وهو المقابل العددي للتاء المفتوحة، حيث أن قواعد حساب الجمل أن تحتسب التاء المربوطة كالهاء ومقابلها العددي ٥ وليس ٤٠٠ كما وضعها الخطاط، ويمكن حساب المقابل العددي للشرط الأخير كما يلى:

٥٤٨	٤٠٠ + ٨٠ + ١٠ + ٥٠ + ٨	حنيفة
٤٣٨	٤٠٠ + ٣٠ + ٨	حات
٩٠	١٠ + ٨٠	فى
١٧٠	٤٠ + ١٠ + ٧٠ + ٥٠	نعيم
٦٧	٥ + ٣٠ + ١ + ٣٠ + ١	الاله
١٣١٣	٦٧ + ١٧٠ + ٩٠ + ٤٣٨ + ٥٤٨	المجموع

الدراسة التحليلية لشواهد القبور

بعد الدراسة الوصفية لشواهد القبور الستة موضوع البحث، التى ترجع إلى الفترة ما بين ١٢٧٦-١٣١٣هـ/ ١٨٦٠-١٨٩٦م، يمكننا استخلاص بعض المميزات والسمات الخاصة بشواهد القبور بمدينة طرابلس الشام خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر، سواء فى الشكل أو المضمون، ويمكن دراستها على النحو التالى:

١- المادة الخام وطرق تنفيذ الكتابة:

نفذت شواهد القبور موضوع الدراسة على الرخام والحجر، فنجد أن ثلاثة شواهد منها قد نفذت على الحجر، ونفذت الثلاثة الأخرى على الرخام، وكان الأسلوب السائد فى تنفيذ الكتابة عليها هو الحفر البارز، فجميع الشواهد موضوع الدراسة نفذت الكتابة عليها بهذه الطريقة وعلى الرغم من صعوبة هذه الطريقة عن طريقة الحفر الغائر إلا أن الخطاطين حرصوا على استخدامها.

وطريقة الحفر البارز تتطلب تصميماً كتابياً سابقاً، فالشاهد يخط فى بداية الأمر بخطوط أفقية على مسافات متساوية، ثم يكتب النص فوقها بالمداد، ثم يحفر ما حولها بآلات دقيقة، ثم تسوى متون الحروف حتى تصبح ملساء^(٤)، وكان يتحتم على صانع شاهد القبر ان يكون ملماً بصناعة الخط وصناعة الحفر فى وقت واحد، وفى بعض الأحيان كان يقوم الخطاط بكتابة الكلمات أولاً على سطح اللوح الحجرى، ثم يقدمها بعد ذلك إلى النقاش ليقوم بحفرها^(٥).

وبالإضافة إلى الحفر البارز فقد تم تلوين بعض شواهد القبور وعدم تركها بنفس لون الأرضية، فشاهد قبر عبد الله صادق المنفذ بالحفر البارز على الرخام تم تلوين

(٤). إبراهيم جمعة، دراسة فى تطور الكتابات الكوفية على الأحجار فى مصر فى القرون الخمسة الأولى من للهجرة، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ٨٥.

(٥). علاء الدين عبد العال، شواهد القبور الأيوبية والمملوكية فى مصر، مكتبة الإسكندرية، ٢٠١٣م، ص ١٩.

الكتابات باللون الأسود (لوحة ٢)، وشاهد قبر الشيخ محمود عبد الدائم المنفذ بالحفر البارز على الاحجار تم تلوين الكتابات باللون الأسود أيضاً (لوحة ٦، لوحة ٧)، وهذا التلوين كان له تأثير كبير في إبراز الكتابات على عكس باقي الشواهد التي يصبح من الصعوبة قراءتها لتشابه لون الأرضية مع لون الكتابات.

٢- طريقة الكتابة:

كتبت جميع الشواهد محل الدراسة على هيئة أبيات من الشعر ما عدا الوجه الثاني لشاهد الشيخ محمود عبد الدائم، في حين كتب الوجه الأول منه على هيئة أبيات شعرية أيضاً، فنجد ان جميع الشواهد قد بدأت بكلمة "الفاتحة" منفذة بمفردها في منتصف السطر داخل بحر كتابي على هيئة خرطوش بشاهد قبر عبد القادر الرافعي، وعلى هيئة نصف دائرة بشواهد قبور عبد الله صادق وعلى الرافعي ومحمود الرافعي والشيخ محمود عبد الدائم وشاهد قبر حنيفة الرافعي.

تلى الفاتحة خمسة او اربعة اسطر تتضمن أبيات من الشعر بها صفات ومدح للمتوفى، وقد نفذ كل سطر منها داخل بحر كتابي، وتضمنت خمسة شواهد على خمسة ابيات شعرية، وهى شواهد قبور عبد القادر الرافعي وعبد الله صادق ومحمود الرافعي والشيخ محمود عبد الدائم وشاهد قبر حنيفة الرافعي، في حين تضمن شاهد قبر على الرافعي اربعة ابيات شعر فقط.

ختمت جميع الشواهد بالتاريخ مسجل في منتصف السطر الاخير بمفردها، وتنوعت أشكال البحور الكتابية التي سجلت داخلها التواريخ، فنفذت على هيئة خرطوش بشاهد قبر عبد القادر الرافعي، وعلى هيئة خرطوشين متجاورين بشاهد قبر عبد الله صادق الخرطوش الأول يتضمن اليوم والثاني يتضمن السنة، ونفذ السطر الأخير على هيئة نصف دائرة معكوسة بشاهد قبر طه الرافعي وشاهد قبر حنيفة الرافعي، كما نفذ على هيئة خرطوش تقوسته للداخل وليس للخارج بشاهد قبر محمود الرافعي، في حين تميز شاهد قبر الشيخ محمود عبد الدائم بعدم وجود السطر الأخير وتسجيل التاريخ مرتين بشكل راسي على جانبي السطر الأخير.

وتميز الوجه الثاني بشاهد قبر الشيخ محمود عبد الدائم كما سبق الذكر بتنفيذ كتاباته بشكل افقى على هيئة أسطر متتالية متدرجة في أطوالها وليست أبيات شعرية، وقد قسمت كتاباته على اربعة اسطر، أصغرهم السطر الأول ويضم كلمتين واكبرهم السطر الأخير ويضم تسع كلمات.

٣- طرز شواهد القبور:

قبل الحديث عن طرز شواهد القبور بمدينة طرابلس يجب ملاحظة أن شواهد القبور موضوع الدراسة ثبتت ملاصقة لتراكيب القبور، وهذا ليس بجديد او مستحدث

بمدينة طرابلس، فقد وصلنا على مر العصور وفي شتى أنحاء العالم الإسلامي شواهد قبور وكتابات جنائزية مثبتة بمقدمة التوابيت وتراكيب القبور، أو مثبتة بأحد جوانبها الأربعة، أو تحيط الكتابات بالجوانب الأربعة، أو يثبت شاهد القبر فوق تركيبة القبر من أعلى بوسطها تماماً أو اقرب إلى اليمين أو اليسار^(٦).

الطراز الأول: وهو عبارة عن شاهد قبر هرمي غير مكتمل مثبت أعلى تركيبة حجرية على هيئة المصطبة ذات المستويين، وفيها تتكون التركيبة من مستويان يعلو أحدهما الآخر ويرتد العلوى قليلاً فيكون أصغر من السفلى، ويرتفع المستوى السفلى بشكل كبير عن المستوى العلوى الذى يكون أقل ارتفاعاً^(٧)، ويرتكز أعلى التركيبة شاهد قبر هرمي لا يغطى التركيبة بكاملها وإنما يرتد إلى الداخل قليلاً، ومن أمثلة هذا الطراز شواهد قبور عبد القادر الرافعي (لوحة ١) وعلى الرافعي (لوحة ٣) والشيخ محمود عبد الدائم (لوحة ٦)، أما شاهد قبر محمود الرافعي (لوحة ٥) فقد ثبت في الجزء الهرمي العلوى لوح من الرخام الأبيض سجل عليه النص الجنائزى.

الطراز الثانى: وهو عبارة عن شاهد قبر منفذ على لوح من الرخام مستطيل الشكل مثبت على أحد جوانب تركيبة رخامية على هيئة المصطبة ذات مستوى واحد، ومن أمثلة هذا الطراز شاهد قبر عبد الله صادق (لوحة ٢) وشاهد قبر حنيفة الرافعي (لوحة ٨).

٤- الخطوط المستخدمة في الكتابة على شواهد القبور:

استخدم الخطاط نوعين من الخطوط بالشواهد موضوع الدراسة.

خط الثلث:

يعبر عن خط الثلث بـ(أم الخطوط)، فلا يعتبر الخطاط خطاطاً إلا إذا اتقنه وهو أصعب الخطوط، يليه النسخ ويليه الفارسي^(٨). وقد احتل خط الثلث مكان الصدارة في تنفيذ الكتابات على الآثار الإسلامية منذ نهاية القرن السادس الهجرى/ الثانى عشر الميلادى، وذلك لما يمتاز به من ثراء فى أشكال الحروف سواء التى تكتب منفردة أو التى تكتب مركبة ومتداخلة، ويمتاز الثلث عن غيره من الخطوط فى طريقة التركيب، فالجملة الواحدة يمكن أن تكتب بعده أشكال، باختلاف تركيب

(٦) حسن محمد نور، الهيئة العامة لشواهد القبور الإسلامية وتراكيبها (دراسة فى الشكل والمغزى)، دار الوفاء، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م، ص ١٤.

(٧) حسن نور، الهيئة العامة لشواهد القبور، ص ١١٩ - ١٢٠.

(٨) يحيى وهيب الجبورى، الخط والكتابة فى الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامى، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ص ١٣٠.

الحروف، كما أن لكل خطاط طريقته الخاصة في الكتابة التي تميزه عن سواه من الخطاطين^(٩).

وقد كان لخط الثلث النصيب الأكبر في كتابة شواهد القبور موضوع الدراسة، فنفذت خمسة شواهد منها بهذا الخط وهي شواهد قبور عبد القادر الرافعي وعبد الله صادق وعلى الرافعي والشيخ محمود عبد الدائم وحنيفة الرافعي.

أسلوب رسم الحروف (شكل ٧)

اعتمد الخطاط على التنوع في أشكال الحروف المنفذة وتعدد طرق تنفيذها ليعطي شكلاً جمالياً لشواهد القبور.

حرف الألف: ورد حرف الألف بصورتيه المفرد والمركب، وقد نفذ الألف المفرد المطلق في أغلب كلمات الشواهد مثل "الكمال، المكرمات، مدرار، اعنيه، ارخت، مثواه، غفران"، أما الألف المفردة المحرف فورد بكلمات اقل مثل "الخصال، الجمال"، كما ورد حرف الألف المفرد على هيئة قوس صغير يتشابه من أعلى مع حرف اللام التالي له في شكل بديع ببعض الكلمات مثل "الرافعي، الشهم، السامي، السبع، الزاهي".

نفذ الألف المركب على هيئة قائم يبدأ من أعلى بشطف صغي يتجه ناحية اليسار وقد ورد هذا الشكل بالعديد من الكلمات مثل "المكرمات، المعالي، مهابة، مقامه، همام، العلماء، تناهي"، كما ورد الألف المركب على هيئة نصف قوس يتشابه من أعلى مع حرف اللام الذي يليه ببعض الكلمات مثل "الكمال، الجمال".

حرف الباء وأخواتها: ورد حرف الباء بصورتيه المفرد والمركب، وقد نفذت الباء المفردة المجموعة بكلمات "المكرمات، حدث، غدت، جنات، الطاعات"، أما الباء المركبة فوردت مبتدأ ومتوسط على هيئة قائم قصير مثل كلمات "بدر، أبو المعالي، المتقين، نعم، تولى، مثواه، عصبه"، كما نفذت على هيئة شرطة مائلة تبدأ بقائم يمتد لأسفل قبل حرف الجيم وأخواتها في كلمات مثل "ضريح"، كما نفذت على هيئة قوس صغير قبل حرف الميم بكلمة "ينمي، نجم"، أما الباء المركبة المنتهية فوردت مجموعة بكلمات "غيث، ارخت، بيت، صيب، قلت، حلت".

حرف الجيم وأختها: ورد حرف الجيم بصورتيه المفرد والمركب، وقد وردت الخاء المفردة الارتفاع المجموعة بكلمة "ارخ"، في حين وردت الجيم وأختها المركبة المبتدأة والمتوسطة بنفس الهيئة وهي المحققة بكلمات "الفتاحه، حلة، حدث، مجاورا، صاحب، بتاريخين" كما وردت الجيم المبتدأة والمتوسطة الملوزة بكلمات "حل، حله،

^(٩) ولید سید حسنین، فن الخط العربی المدرسة العثمانیة، الهيئة المصریة العامة للكتاب، ٢٠١٥م، ص ٣٣.

جليل، روحه"، أما الحاء المركبة المختتمة المرسله فوردت بكلمة "ضريح"، كما وردت الخاء المركبة المختتمة الارتفاع بكلمة "شيخ".

حرف الدال وأختها: ورد حرف الدال بصورتيه المفردة والمركبة على بنفس الهيئة المجموعة بكلمات "بدر، بعبد القادر، ذى الحجة، حدث، دار"، كما وردت الدال المركبة المبسوطة بكلمات "هذا، بالندى".

حرف الراء وأختها: ورد حرف الراء بصورتيه المفردة والمركبة بطريقتين، الأولى الراء المدغمة بكلمات مثل "ضريح، بدر، ووقار، ربا، فوزى، روحه، الشهير، القبر"، الثانية الراء المبسوطة بكلمات مثل "الفاروق، اقرا، قحار، الجار، بجوار، العوارف، بتاريخين، مؤرخا".

حرف السين وأختها: ورد حرف السين بصورته المفردة المحققة بكلمة "قدس"، وورد السين المركبة المبتدأة والمتوسطة المحققة بكلمات "سلي، الشهم، سبط، امسى، شهم، شعر، شيخنا، سقى"، ووردت السين المركبة المبتدأة والمتوسطة المعلقة بكلمات "احسانا، سليلة"، كما نفذت السين المركبة المختتمة المحققة بكلمات "شمس" بشاهد قبر الشيخ محمود عبد الدائم، ووردت معلقة بكلمة "شمس" بشاهد قبر حنيفة الرافعى.

حرف الصاد وأختها: وردت الصاد بصورتها المركبة فقط ببياض ملوز بكلمات "ضريح، الخصال، بالرضا، صادق، ضريحه، رضوان، صبيب، قضا"، كما وردت الصاد المختتمة ببياض ملوز بكلمة "بفيض".

حرف الطاء وأختها: وردت الطاء ببياض ملوز تشبه حرف الصاد بكلمات "وطف، سبط، قطب، طود، اطاع، الطاعات" مع زيادة قائم يشبه حرف الألف فى نهايتها.

حرف العين وأختها: وردت العين بصورتها المفردة والمركبة، فوردت العين المفردة المسبلة بكلمة "اطاع"، كما وردت العين المركبة بثلاث طرق، الأولى العين المبتدأة الملوزة بكلمات "عم، غرة، الرفاعى، اعنيه، غير، علامة، غفران، دعاها"، الثانية العين المتوسطة المربعة المفتوحة بكلمات "المعالى، الرفاعى، نعم، العلماء، المعارف" ومطموسة بكلمات "العفو، بغير، تغيب، نعيم"، الثالثة العين المختتمة المربعة المفتوحة المرسله بكلمة "السبع".

حرف الفاء وأختها: وردت الفاء بصورتها المفردة والمركبة، فوردت الفاء المفردة المجموعة ببياض مطموس بكلمة "العارف" ومفردة مجموعة ذات بياض بكلمات "الفاروق، المعارف، العوارف"، ووردت الفاء المركبة المبتدأة والمتوسطة

مقورة ذات بياض بكلمات مثل "الرافعى، فقف، ووقار، المتقين، قدس، بفيض، العفو"، كما نفذت الفاء المختتمة مجموعة بكلمتى "فقف، وطف".

حرف الكاف: ورد حرف الكاف المركبة المبتدأة والمتوسطة مشكولة بكلمات "الكمال، المكرمات، كريما".

حرف اللام: ورد اللام بصورتيه المفردة والمركبة، اللام المفردة على هيئة مطلقة بكلمات "الخصال، خال، الجمال، الكمال"، أما اللام المركبة عبارة عن قائم بكلمات مثل "حله، المعالى، عبد الله، له، العلماء، سلية".

حرف الميم: وردت الميم بصورتها المركبة فقط على أربع أوجه، الأول الميم المبتدأة المعلقة بكلمات "السامى، من، مهابة، مقامه"، الثانى الميم المتوسطة المفتولة بياضها مطموس مثل كلمات "الكمال، المكرمات" ونفذت الميم المتوسطة المفتولة ذات بياض بكلمات "تمنى، المتقين"، الثالث الميم المختتمة المسبلة بكلمات "الشهم، انعم، عم"، الرابع الميم المختتمة المعلقة بكلمة "نجم، نعم، لنعم، نعيم".

حرف النون: يشبه حرف النون حرف الباء فى صورته المركبة المبتدأة والمتوسطة، ويختلف فى صورته المفردة والمركبة المختتمة التى وردت على هيئة مجموعة بكلمة "رمضان، من، المتقين".

حرف الهاء: ورد حرف الهاء بصورتيه المفردة والمركبة، نفذ الهاء المفرد المعراة بكلمتى "قبره، غرة، حياة، جده، ثواه"، ونفذ حرف الهاء المركب على ثلاثة أوجه، الأول الهاء المركبة المبتدأة والمتوسطة على هيئة وجه الهرة بكلمات "الباهى، الزاهى، همام، هو، الهدى، هاشم، تناهى، تلاهى"، الثانى الهاء المتوسطة المدغمة بكلمة "الشهم، الهى"، كما وردت الهاء المتوسطة مقورة مستديرة بكلمات "مهابة، الشهير"، الثالث الهاء المختتمة المخطوفة بكلمات مثل "الفاتحة، حله، مهابة، له، روحه، ضريحه، الخاتمة، سلية".

حرف الواو: ورد حرف الواو بصورتيه المفردة والمركبة على نفس الهيئة وهى المبسطة بكلمات مثل "وبدر، ابو، وقار، مجاورا، العفو، مؤرخا، روحه"، كماوردت الواو المجموعة بكلمات "نور، قدوة".

حرف الياء: يشبه حرف الياء حرف الباء فى صورته المركبة المبتدأة والمتوسطة، ويختلف فى صورته المفردة والمركبة المختتمة والتى نفذت على وجهين، الأول الياء المجموعة بكلمات "الرافعى، السامى، فى، الرفاعى، سقى، الهى، تناهى، تلاهى"، الثانى الياء الراجعة بكلمات "المعالى، المسمى، الهدى، سرى، سيدى".

خط النستعليق:

ظهر خط النستعليق في إيران في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري، ذلك لأن خط التعليق لم يجد رواجاً كبيراً لكثرة النقافات ولدوائره الناقصة، ولعدم انتظامه، فقارنوه بخط النسخ المنظم والمعتدل والجميل، واستخرجوا منهما خطأ ثالثاً ليس بطئ الكتابة كالنسخ ولا متصفاً بنواقص التعليق^(١٠).

وكانت حروب الشاه اسماعيل الصفوي سبباً في انتقال خط النستعليق إلى تركيا واستقراره، حيث فر كثير من خطاطي إيران إلى تركيا ففي عام ٩٠٧هـ / ١٥٠١م لجأ الأمير الكردي الشهير صاحب التصانيف العديدة ادريس الدين البديسي الى الدولة العثمانية فرحب به السلطان بايزيد الثاني واعزه وآواه ونال منه كل رعاية واکرام، وكان هذا الأمير الفارسي خطاطاً ماهراً بلغ الغاية باستعماله أنواعاً متعددة من الخط وان امتاز باجادة خط النستعليق^(١١).

وبذلك انتشر خط النستعليق في جميع الدول التابعة للدولة العثمانية في الفترة التالية لهذا التاريخ ولكن أطلق عليه خطأ الخط الفارسي، وكان لطرابلس نصيب من استخدام هذا النوع من الخطوط في الفترة العثمانية، فوصلتنا العديد من المنشآت التي سجلت عليها الكتابات بخط النستعليق ومنها الأبيات الشعرية التي تعلو سبيل الباشا سنة ١١١٢هـ / ١٧٠٠م وسبيل المدرسة القادرية سنة ١٢٥٨هـ / ١٨٤٢ - ١٨٤٣م، ونص تجديد مئذنة جامع محمود السنجق سنة ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م، نص تأسيس سبيل جامع عبد الله غازي سنة ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣ - ١٨٧٤م.

كما سجل خط النستعليق بشواهد القبور بجبانة باب الرمل، وسجل بخط النستعليق كتابات شاهد واحد هو شاهد قبر محمود الرفاعي سنة ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤ - ١٨٨٥م (لوحة ٥)، وقد حرص الخطاط على تنفيذ هذا النوع من الخط بدقة ومهارة شديدة مع الالتزام ببعض القواعد التي يتبعها خطاطو خط النستعليق، وهي وضع نقاط جميع الحروف، وعدم التركيب في الكلمات تلك الخاصة المحبوبة في خط الثلث على عكس خط النستعليق، بالإضافة إلى استكمال دوائر الحروف المنتهية مثل اللام والنون والياء.

٥- الاسماء والشخصيات الواردة بشواهد القبور:

حرص الخطاط على تسجيل أسماء الشخصيات أصحاب شواهد القبور، وهي من العناصر الثابتة في النصوص المسجلة على الشواهد منذ بداية العصر الإسلامي،

^(١٠) حبيب الله فضائلي، اطلس الخط والخطوط، ترجمة/ محمد التونجي، مكتبة دار طلاس، دمشق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م، ص ٤١٧.

^(١١) مصطفى بركات، النقوش الكتابية على عمائر مدينة القاهرة في القرن التاسع عشر، مخطوط رسالة دكتوراة- غير منشورة، كلية الآثار - جامعة القاهرة، ١٩٩١م، ص ١٩٥ - ١٩٦.

ومن خلال دراسة الأسماء الواردة بنصوص شواهد القبور موضوع البحث يتبين لنا نسبه احد الشواهد إلى الشيخ محمود عبد الدائم وهو احد الشخصيات الهامة بتاريخ مدينة طرابلس، بالإضافة إلى نسبة اربعة شواهد إلى عائلة الرافعي وهي احدى العائلات الشهيرة بمدينة طرابلس منذ بداية القرن التاسع عشر وحتى الآن، حيث تولى العديد من ابنائها مناصب داخل المدينة سواء مناصب دينية أو مدنية.

الشيخ محمود عبد الدائم نشأته:

هو الشيخ محمود بن محمد بن عبد الدائم نشأته ولد عام ١٢٢٨هـ / ١٨١٣م، وهو من آل نشابة فرع من بيت الزيلع بطرابلس، يقال ان جدهم كان عداء فلقب بالنشابة تشبيهاً له به^(١٢).

ولد الشيخ محمود بطرابلس ثم قدم إلى جامع الأزهر الشريف للدراسة وظل به لمدة احدى عشرة سنة، ثم عاد لوطنه سنة ١٢٦٦هـ باجازات العلماء الاعلام، كابراهيم السقا وابراهيم الباجوري وغيرهما، وعلى الرغم من حبه لمجاورة الأزهر الشريف إلا ان صديقه الشيخ أحمد سليمان النقشبندى كتب إليه يحثه للرجوع إلى طرابلس ليعلم فيها ويفيد في العلوم الشرعية، فكان يلقي دروسه على فترتين؛ فترة يخصص بها العوام في الجامع المنصوري الكبير، وفترة للخواص ومن اشهر تلامذته مصطفى افندى كرامه مفتي طرابلس الاسبق والشيخ عبد الفتاح افندى الزغبى نقيب الأشراف وغيرهم^(١٣).

ومن أهم مؤلفاته كتاب "العقود الدرية في شرح الأسئلة النحوية" وهي إجابة عن مائة سؤال وسؤال طرحها عليه علماء عصره ليتأكدوا من عمق دراسته، كتاب "البهجة العرضية في شرح متن البيقونية" في علم الحديث، كتاب "شرح الصلوات الزعبية" وهي شرح للصلوات التي ألفها الشيخ محمد بدر الدين الزغبى، كتاب "الدر الثمين في أحكام تجويد الكتاب المبين" وغيرها^(١٤).

عائلة الرافعي:

آل الرافعي أسرة قديمة في طرابلس الشام ومصر ينتسبون للامام عمر الفاروق، ولهم شهرة واسعة بالعلم والصلاة وقد نبغ منهم العديد من الرجال في مصر وسوريا

^(١٢) خير الدين الزركلى، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الجزء السابع، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م، ص ١٨٥-١٨٦.

^(١٣) عبد الله حبيب نوفل، تراجم علماء طرابلس وادبائها، مطبعة الحضارة، طرابلس، ١٩٢٩م، ص ٩٤-٩٥.

^(١٤) يوسف المرعشلى، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، المجلد الأول، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ص ١٥٦٧.

ولبنان، وكان جدهم الأكبر الشيخ عبد القادر الرافعي الاول اول من تلقب بالرافعي، إذ قال له احد مشايخه العلماء الكبار انت من رافعي لواء العلم فلقب بذلك، وهو ابن الشيخ عبد اللطيف البيساري بن عمر البيساري صاحب الزاوية المشهورة في العوينات^(١٥).

انتقل فرع من فروع عائلة الرافعي إلى مصر، وهو الشيخ محمد الطاهر الرافعي عام ١٨٢٧م بأمر من السلطان العثماني ليكون قاضياً للمذهب الحنفي، وقد جاء بعده عدد كبير من اخوته وابناء عمه، وبلغ عددهم عام ١٩٣٧م ما يزيد على ستمائة. وكان العمل الرئيسي لرجال أسرة الرافعي هو القضاء الشرعي حتى وصل الامر إلى الحد الذي اجتمع منه من الرافعي أربعون قاضياً في مختلف المحاكم الشرعية المصرية^(١٦).

واشتهر العديد من عائلة الرافعي بمصر ولبنان حيث تولى العديد منهم المناصب الرفيعة مثل الشيخ محمد الفاروقي الرافعي مفتي الديار المصرية وامام الرواق الشامي في الجامع الازهر والمتوفى عام ١٨٨٢م، والشيخ عبد الحميد الرافعي قاضي المدينة المنورة، والشيخ عبد القادر بن مصطفى الرافعي مفتي الديار المصرية خلفا للشيخ محمد عبده، ومن ادباء الأسرة الأديب امين عبد اللطيف الرافعي والاديب مصطفى صادق الرافعي وغيرهم الكثيرون الذين لا يزالون يشغلون المناصب الرفيعة في كلا من مصر ولبنان^(١٧).

وتمتلي جبانة باب الرمل بمدينة طرابلس بالكثير من شواهد القبور التي تعود إلى أسرة الرافعي، ومنها اربعة شواهد من شواهد هذه الدراسة وهم عبد القادر الرافعي ١٢٧٦هـ / ١٨٦٠م، على الرافعي ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢-١٨٨٣م، محمود الرافعي ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤-١٨٨٥م، حنيفة الرافعي ١٣١٣هـ / ١٨٩٦م.

٦- طريقة التاريخ:

تضمنت جميع الشواهد موضوع الدراسة على تاريخ الوفاة منفذة بطريقتين، الأولى تسجيل تاريخ الوفاة بالأرقام، والثانية تسجيل تاريخ الوفاة بحساب الجمل.

تسجيل التأريخ بالأرقام: كان التأريخ لشواهد القبور في العصور الإسلامية الأولى يتم بالحروف دون الأرقام وذلك حتى العصر المملوكي، ومنذ ذلك العصر بدأ

^(١٥) عبد الله نوفل، تراجم علماء طرابلس، ص ٤١.

^(١٦) رجاء النقاش، رجال من بلادى، أطلس للنشر، القاهرة، الطبعة الاولى، ٢٠١١م، ص ٢٨٦.

^(١٧) www.yabeyrouth.com بتاريخ ٢٧-١-٢٠١٨م.

التاريخ بالأرقام على الآثار، أما في العصر العثماني فكثرت التأريخ بالأرقام وقل بالحرروف على شواهد القبور^(١٨).

وقد أرخت جميع الشواهد محل الدراسة بالأرقام، وسجل التاريخ باليوم والشهر والسنة بثلاثة شواهد وهي شاهد قبر عبد القادر الرافعي غرة ذى الحجة سنة ١٢٧٦هـ، وشاهد قبر عبد الله صادق ٢٢ رمضان ١٢٩٣هـ، وشاهد قبر حنيفة الرافعي ١٤ شوال ١٣١٣هـ، في حين سجل التاريخ بالسنة فقط في ثلاثة شواهد وهي شاهد قبر علي الرافعي ١٣٠٠هـ، وشاهد قبر محمود الرافعي ١٣٠٢هـ، وشاهد قبر الشيخ محمود عبد الدائم ١٣٠٨هـ.

تسجيل التاريخ بحساب الجمل: هو نظام استخدمه المسلمون في كتابة التاريخ كنوع من استعراض المهارات في الصياغات اللغوية والشعرية^(١٩)، وذلك عن طريق تدوين التواريخ برمز من حروف تدل على اعداد وتقويم تجمع في كلمة أو في عبارة قصيرة إذا أضيفت مرادفتها العددية دلت على حادث وقع في هذا التاريخ^(٢٠)، أو يعبر عن تاريخ الوفاة إذا ورد على شواهد القبور، ويبدأ حساب القيمة العددية لكل حرف بعد الكلمات التي تشير إلى التاريخ مثل، أرخ وتاريخه وتاريخها ويؤرخ ومشتقات هذه الكلمات^(٢١)، وإذا زاد الشاعر كلمات بعد لفظ تاريخ أشار إلى ذلك حتى لا يختلط على القارئ^(٢٢).

وقد أرخت جميع الشواهد محل الدراسة بحساب الجمل، على الرغم من تأريخها بالأرقام، فسجل حساب الجمل بثلاثة شواهد بالشطر الأخير من الأبيات الشعرية بعد كلمة "أرخ" بشاهدي قبر عبد القادر الرافعي وعبد الله صادق في حين سجل بشاهد قبر حنيفة الرافعي بعد كلمة "مؤرخا"، كما سجل بكلمات البيت الأخير بالكامل بالوجه الأول من شاهد قبر علي الرافعي بعد جملة "أرخت لما تولى" التي وردت في نهاية البيت الشعري السابق له، كما سجل بكلمات البيت الأخير بالكامل بشاهد قبر محمود الرافعي بعد كلمة "أرخته" التي وردت في بداية البيت الشعري الآخر وقد

^(١٨) رافت النبراوي، النقود الإسلامية في مصر عصر دولة المماليك الجراكسة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م، ص ٥٠؛ سحر محمد القطري، دراسة أثرية فنية لمجموعة من شواهد القبور السكندرية ق ١٣هـ - ١٩م، مجلة كلية الآداب- جامعة طنطا، العدد ٢١- المجلد الثاني، ٢٠٠٨م، ص ٦٩٣.

^(١٩) جمال خير الله، الدلالات الأثرية لمنظومات الشعر على الآثار الإسلامية بالقاهرة الإسلامية، مجلة كلية الآثار- جامعة القاهرة، العدد الثامن، ١٩٩٧م، ص ٥٩١.

^(٢٠) دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الرابع عشر، ص ٢٦٤.

^(٢١) محمد السيد البسطويسى، النقوش الكتابية الباقية على العمائر الدينية العثمانية في دمشق، مخطوط رسالة دكتوراة- غير منشورة، كلية الآثار- جامعة القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٤٢٣.

^(٢٢) محمد بن فهد الفعر، التاريخ بحساب الجمل من واقع نص تذكاري لعمارة مسجد الإجابة بمكة المكرمة، مجلة الدارة، العدد الرابع- رمضان ١٤١٦هـ، ص ٤٣.

احتسب الخطاط الهاء المنتهية بكلمة ارخته بحساب الجمل، أما شاهد قبر الشيخ محمود عبد الدائم فقد سجل الخطاط حساب الجمل مرتين الاولى بالشطر الأول من البيت الشعري الأخير والثاني بالشطر الثاني من البيت الشعري الأخير وذلك بعد جملة "قلنا بتاريخين في شطرين" التي وردت في البيت الشعري السابق له.

أهم النتائج:

- تناول هذا البحث دراسة ونشر ستة شواهد قبور لأول مرة بجبانة باب الرمل بمدينة طرابلس ترجع إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر.
- ظهر طرازين لشواهد القبور بجبانة باب الرمل، الأول على هيئة هرمية غير مكتملة مثبتة أعلى تركيبة حجرية على هيئة مصطبة ذات مستويين، الثاني عبارة عن لوح من الرخام مستطيل الشكل مثبت على احد جوانب التركيبة الرخامية.
- غلب إستخدام خط الثلث على شواهد القبور بمدينة طرابلس الشام في نهاية القرن التاسع عشر، حيث سجلت خمس شواهد بهذا النوع من الخط، في حين استخدم خط نستعليق في كتابة شاهد واحد.
- تسجيل عبارات الرثاء والثناء للمتوفى على هيئة أبيات من الشعر على شواهد القبور بجبانة باب الرمل، في حين اختفت النصوص الجنائزية في تلك الفترة، فمن خلال دراسة ست شواهد سجلت جميعها على هيئة أبيات من الشعر، ولم تسجل نصوص جنائزية إلا بالوجه الثاني من شاهد قبر الشيخ محمود عبد الدائم.
- استخدم اسلوبين للتأريخ بشواهد القبور، الأول هو التأريخ بالأرقام وفيها يسجل الخطاط السنة بمفردها او يسجل اليوم والشهر والسنة، الثاني التاريخ بواسطة حساب الجمل، وقد ظهر كلا الأسلوبين على جميع الشواهد موضوع الدراسة.
- اتبعت جميع الشواهد أسلوب واحد في تنفيذ الكتابات عليها، وهي أن تبدأ بكلمة الفاتحة بمنتصف السطر الأول، يليها اربعة أو خمسة أبيات شعرية، يليها في منتصف السطر الأخير تاريخ الوفاة.
- وردت على شواهد القبور العديد من الاسماء التي أظهرت الابيات الشعرية المكانة العلمية والأدبية لهم مثل الشيخ محمود عبد الدائم وعائلة الرافعي التي ينسب إليها العديد من شواهد القبور موضوع الدراسة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- عبد الغنى بن اسماعيل النابلسي، التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية، حققه/ هريبرت بوسه، مكتبة الثقافة الدينية، بدون تاريخ.
- يوسف المرعشلي، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، المجلد الأول، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

ثانياً: المراجع العربية:

- إبراهيم جمعة، دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى من الهجرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.
- حبيب الله فضائلي، اطلس الخط والخطوط، ترجمة/ محمد التونجي، مكتبة دار طلاس، دمشق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م.
- حسن محمد نور، الهيئة العامة لشواهد القبور الإسلامية وتراكيبها (دراسة في الشكل والمغزى)، دار الوفاء، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.
- خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الجزء السابع، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.
- رافت النبراوي، النقود الإسلامية في مصر عصر دولة المماليك الجراكسة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
- رجاء النقاش، رجال من بلادي، أطلس للنشر، القاهرة، الطبعة الاولى، ٢٠١١م.
- عبد الله حبيب نوفل، تراجم علماء طرابلس وادبائها، مطبعة الحضارة، طرابلس، ١٩٢٩م.
- علاء الدين عبد العال، شواهد القبور الأيوبية والمملوكية في مصر، مكتبة الإسكندرية، ٢٠١٣م.
- وليد سيد حسنين، فن الخط العربي المدرسة العثمانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥م.
- يحيى وهيب الجبورى، الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

ثالثاً: الأبحاث العلمية:

- إبراهيم محمد أبو طاحون، جامع طينال بمدينة طرابلس الشام دراسة معمارية أثرية، عمارة وفنون طرابلس الشام (دراسات وبحوث)، دار الحكمة- القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.
- جمال خير الله، الدلالات الأثرية لمنظومات الشعر على الآثار الإسلامية بالقاهرة الإسلامية، مجلة كلية الآثار - جامعة القاهرة، العدد الثامن، ١٩٩٧م.
- دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الرابع عشر.
- سحر محمد القطرى، دراسة أثرية فنية لمجموعة من شواهد القبور السكندرية ق ١٣هـ - ١٩م، مجلة كلية الآداب- جامعة طنطا، العدد ٢١- المجلد الثاني، ٢٠٠٨م.
- عمر عبد السلام تدمرى، الآثار الإسلامية في طرابلس الشام، مجلة الفكر العربي، المجلد التاسع- العدد ٥٢، أغسطس ١٩٨٨م، لبنان.
- محمد بن فهد الفعر، التأريخ بحساب الجمل من واقع نص تذكاري لعمارة مسجد الإجابة بمكة المكرمة، مجلة الدارة، العدد الرابع- رمضان ١٤١٦هـ.

رابعاً: الرسائل العلمية:

- محمد السيد البسطويسى، النقوش الكتابية الباقية على العمائر الدينية العثمانية فى دمشق، مخطوط رسالة دكتوراة- غير منشورة، كلية الآثار- جامعة القاهرة، ٢٠٠٨م.
- مصطفى بركات، النقوش الكتابية على عمائر مدينة القاهرة فى القرن التاسع عشر، مخطوط رسالة دكتوراة- غير منشورة، كلية الآثار- جامعة القاهرة، ١٩٩١م.

خامساً: المواقع الإلكترونية:

- www.yabeyrouth.com

الفاتح
ضريح حله بجمرا الكمان ويدر المكنة ابو المظفر
سليلا الراعي الشاهدي بعد القادر السليمان
الافاروق والفايح وانعم فيه من عم وخال
فقف واقرا السبع الما وحيث قبرة البله الجمال
وطبر حابه الله واره ضريح حله بجمرا الكمان
في غرة ذي الحجة ١٢٧٦

شكل ١: تفريغ شاهد قبر عبد القادر الراعي
عمل الباحث

الفاتح
جلبت عليه مهابة ووقه حيا غيثا لصامدا
قد حله بسبط الفري من غلب قتيلا الاثرا الاسرار
اعني عبد الله صادق فله في حله قطب الوجود قدار
امسي بلاء المنقين بجاوله سائرهم هو فحل الجار
وانعم الله بالمنقذين مقامه فاعفوا عنه الى الغابر
في رمضان ١٢٩٦

شكل ٢: تفريغ شاهد قبر عبد الله صادق
عمل الباحث

الفاتحة
هذه أضرحة همام شهم حوى كل فخر
ينى لصاحب طه الفاروق من غيرتك
اختالما تولى مشوا لى بيت شعر
الرافعى على قلعة جنات بر
تتلى

شكل ٣: تفريغ الوجه الأول لشاهد قبر على الرافعى
عمل الباحث

النكحة
هذه أضرحة حمدا بحال علومه السالمة
اعفى على الرافعى رب العالى اللامع
طوبى له بجماله من حباله سراحة
فلقد أتى تاسرجه فوزى بحسب الخاتمة
تتلى

شكل ٤: تفريغ الوجه الثانى لشاهد قبر على الرافعى
عمل الباحث

الفاتح
هذا مقام جلد شهيدك علامة العلماء ذو مزاحم
جبر العار شافعي زمانه طوار العوارف خرمصبت
مركز في الطاعة اعظمه وكذا طاع دعاء ان محمد
لمسرك قلنا بتارحين في شطرنج من بشير موم
فرشخا محو عبد الدائم منار ضوان جليل دائم

شكل ٥: تفرغ الوجه الأول لشاهد قبر الشيخ محمود عبد الدائم
عمل الباحث

سبحا الدائم
هذا مقام قدوة العلماء الراغبين
شيخ السنة العارف بالله تعالى سيك محمد عبد
الحسين بن بشار ولد له تعالى روحه ونور خروجه

شكل ٦: تفرغ الوجه الثاني لشاهد قبر الشيخ محمود عبد الدائم
عمل الباحث

الحرف	الصورة المفردة	الصورة المركبة		
		مبتدأة	متوسطة	مختتمة
أ	ا			ا
ب، ت، ث	ب، ت، ث	ب، ت، ث	ب، ت، ث	ب، ت، ث
ج، ح، خ	ج، ح، خ	ج، ح، خ	ج، ح، خ	ج، ح، خ
د، ذ	د، ذ			د، ذ
ر، ز	ر، ز			ر، ز
س، ش	س، ش	س، ش	س، ش	س، ش
ص، ض		ص، ض	ص، ض	ص، ض
ط، ظ		ط، ظ	ط، ظ	
ع، غ	ع، غ	ع، غ	ع، غ	ع، غ
ف، ق	ف، ق	ف، ق	ف، ق	ف، ق
ك		ك	ك	
ل	ل	ل	ل	ل
م		م	م	م
ن	ن			ن
هـ	هـ	هـ	هـ	هـ
و	و			و
ي	ي			ي

شكل ٧: أبجدية لحروف خط الثلث
عمل الباحث



لوحة ١: شاهد قبر عبد القادر الرافعي ١٢٧٦هـ / ١٨٦٠م
تصوير الباحث - تنشر لأول مرة



لوحة ٢: شاهد قبر عبد الله صادق ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م
تصوير الباحث - تنشر لأول مرة



لوحة ٣: الوجه الأول لشاهد قبر علي الرافعي ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢ - ١٨٨٣ م
تصوير الباحث - تنشر لأول مرة



لوحة ٤: الوجه الثاني لشاهد قبر علي الرافعي ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢ - ١٨٨٣ م
تصوير الباحث - تنشر لأول مرة



لوحة ٥: شاهد قبر محمود الرافعي ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤ - ١٨٨٥م
تصوير الباحث - تنشر لأول مرة



لوحة ٦: الوجه الأول لشاهد قبر الشيخ محمود عبد الدائم
١٣٠٨هـ / ١٨٩٠ - ١٨٩١م- تصوير الباحث- تنشر لأول مرة



لوحة ٧: الوجه الثاني لشاهد قبر الشيخ محمود عبد الدائم
١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠ - ١٨٩١ م - تصوير الباحث - تنشر لأول مرة



لوحة ٨: شاهد قبر حنيفة الرافعي ١٣١٣ هـ / ١٨٩٦ م
تصوير الباحث - تنشر لأول مرة

Study for some Tombstone from Bab Al-Raml cemetery in Tripoli of Lebanon

Dr.Mohamed Mohamed Morsy Aly*

Abstract:

Bab -al Raml is the most important and largest cemetery in Tripoli, It contains hundreds of tombstones dating from the second half of the nineteenth century until the present time, Therefore This study deals with six tombstones dating back to the second half of the ninth century (published for the first time), This study also shows the general features of tombstones in the city of Tripoli during this period. It also sheds light on the most important historical figures that were buried in this cemetery, also shows the various types and different materials used in, and its various inscriptions.

Keywords:

Calligraphy – Inscriptions – Thuluth – Tripoli – Tombstone - Bab -al Raml cemetery.

* Department- Faculty of Arts- Helwan University m_m_morsy17@yahoo.com